تصحيح العقيدة عند الشيخ مبارك الميلي
من خلال كتابه: الشرك ومظاهره.

الدكتور: بولمعالي النذير

جامعة المدية

من هو الشيخ مبارك الميلي؟

اسمه ونسبه ومولده:

هو مبارك بن محمد ابراهيم الميلي الجزائري.

ولد رحمه الله سنة (1898م– 1316 هـ) تقريبا في "دوار أولاد أمبارك" من قرى الميلية من أحواز قسنطينة؛ توفي والده وهو في الرابعة من عمره.

نشأته:

نشا الشيخ مبارك بالبادية نشأة القوة والصلابة والحرية؛ وربي يتيما؛ فبعيد وفاة والده محمد؛ توفيت أمه: تركية بنت أحمد بن فرحات حمروش؛ فكفله جده . رابح . ثم عماه: علاوة وأحمد.

نزح إلى بلدة ميلية التي كانت تستقطب طلاب حفظ القرآن بصدر رحب وكرم مشكور وهناك حفظ القرآن؛ وزاول الدروس العلمية الابتدائية على الشيخ الزاهد: ابن

معنصر الميلي؛ وقد أهلته هذه الدروس للالتحاق بدروس الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس بالجامع الأخضر؛ وهناك وجد بغيته في دروس الأستاذ الحية؛ وتلقى منه الأفكار الإصلاحية بحماس وإيمان؛ فكان من أنجب تلاميذه ومن الجادين المجتهدين الراغبين في التحصيل فأعجب به أستاذه وأحبه كثيرا وقربه إليه.

رحلته في طلب العلم وشيوخه:

التحق الشيخ مبارك بجامع الزيتونة المعمور بتونس: المنبع الأصلي الذي ارتوى منه أستاذه الأكبر: ابن باديس؛ وانخرط في سلك تلاميذه؛ وأخذ عن جلة رجال العلم والمعرفة به ممن انتفع بهم أستاذه قبل؛ منهم: الشيخ محمد النخلي القيرواني؛ والشيخ محمد الصادق النيفر والشيخ محمد الطاهر بن عاشور؛ والشيخ بلحسن النجار؛ والأستاذ بن القاضي وغيرهم.

وقد كان في هذه السنوات التي قضاها هناك مثالا للطالب المجتهد؛ وأنموذجا للشاب الشهم المهذب؛ فرجع من تونس بشهادة التطويع سنة 1924 م.

أعماله:

وبعد حصوله على شهادة "الجامع" رجع إلى الوطن معاهدا ربه أن تكون حياته حياة جد ونشاط لنفع وخدمة دينه؛ فشرع بعد تخرجه مباشرة يعلم بمكتب "سيدي بومعزة" و"سيدي فتح الله" بقسنطينة؛ وتصدى لبث روح التربية الاسلامية في البنين والبنات؛ أنار عقولهم بما أتاه الله من الحكمة والتفكير والمهارة في التصوير.

– قال الأستاذ عبد الحفيظ الجنان رحمه الله:

وبعد تحصيله على شهادة التطويع رجع إلى قسنطينة؛ حاملا معه "مسودة قانون أساسي" ليحث الطلاب وأهل العلم على إنشاء مطبعة كبرى تطبع المخطوطات؛ وتنشر

الجرائد والمجلات لتحي أمته حياة علمية لا نظرية؛ ووجد أستاذه عبد الحميد قد بعث بقلمه صيحة مدوية في أرجاء الوطن داعية إلى الخلاص من ربقة الشرك والتحرر من أغلال العبودية فأصدر جريدة "المنتقد" ثم أخرج بعدها "الشهاب" الأسبوعي؛ وظل كذلك يكافح وحده إلى أن رفع مبارك قلمه وانضوى تحت لواء أستاذه بالأمس وصاحبه في الحال؛ وقال له: ها أنا ذا فكان الفتى المقدام والمناصر الهمام ([1]).

فكان رحمه الله يشارك في تحريرهما ويساهم في تحبير المقالات النافعة لهما بإمضائه الصريح مرة وبإمضاء "بيضاوي" مرة أخرى.

وفي سنة 1926م انتقل إلى الأغواط بدعوة من أهلها؛ فوجد منهم الإقبال العظيم والتفت حوله ثلة من الشباب نفخ فيهم روح العلم الصحيح والتفكير الحر؛ وقضى في هذه البلدة سبع سنوات أسس فيها "مدرسة الشبيبة" وهي من أولى المدارس العصرية النادرة في ذلك الوقت؛ كما أسس بعدها "الجمعية الخيرية" لإسعاف الفقراء والمساكين والأيتام؛ فكان لها قدم في ميدان البر والاحسان.

وكانت له دروس ليلية في الوعظ والإرشاد يلقيها بالمسجد على عامة الناس؛ مما كان له الأثر البالغ في النفوس وكذلك كان يخرج إلى "الجلفة" شمالا؛ و"بوسعادة" شرقا؛ و"آفلو"

---

1) جريدة "البصائر" لسان حال "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين". العدد 27من السلسلة الثانية: عدد خاص بذكرى وفاة السيخ مبارك الميلي ويتضمن المقالات التالية: ويتضمن:

- مظاهر العبقرية في الشيخ مبارك بقلم الصادق حماني.
- نظرة في رسالة الشرك ومظاهره بقلم محمود بوزوزو.
- معالم العظمة في حياة الشيخ مبارك بقلم احمد بن ذياب.
- اطوار من حياة الشيخ مبارك بقلم عبد الحفيظ الجنان.
- الميلي كمعلم ومدرس بقلم احمد الغوالمي.

غربا لإلقاء مثل تلك الدروس من حين إلى آخر على أهلها فيدعوهم إلى الإصلاح والتمسك بالكتاب والسنة ونفض غبار الجهل والكسل ومحاربة البدعة في الدين.

لقد أنشأ الشيخ رحمه الله في الأغواط حركة علمية قوية وسير منها البعثات الدراسية نحو "جامع الزيتونة" على غرار ما كان يفعل أستاذه ابن باديس.

وفي سنة 1931م أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فانتخب الشيخ مبارك عضوا في مجلس إدارتها وأمينا لماليتها.

ثم رجع الشيخ بعد السنوات التي قضاها في الأغواط إلى موطن الصبا ميلة فأنشا فيها جامعا عظيما كان خطيبه والواعظ والمرشد فيه؛ ومدرسة "الحياة" التي أشرف على سير التعليم فيها؛ و"نادي الإصلاح" الذي يحاضر فيه.

ثم أسندت إليه . رحمه الله تعالى . رئاسة تحرير جريدة "البصائر" الأسبوعية بعد أن تخلى عنها الشيخ الطيب العقبي رحمه الله؛ فاضطلع بالمهمة وقام بواجبه أحسن قيام رغم مرض "السكري" الذي أنهك قواه إلى أن قررت "جمعية العلماء" السكوت في سنة 1939م؛ فاحتجبت "البصائر" عن الصدور.

تلاميذه:

كانت حياة الشيخ مبارك رحمه الله تعالى مباركة طيبة؛ فقد أمضاها في الجهاد والتضحية؛ وفي التعليم والتربية؛ وفي التثقيف والتزكية؛ والوعظ والإرشاد؛ والكتابة والتأليف؛ وكانت الأيام التي قضاها بالأغواط هي أخصب أيامه في الإنتاج بأنواعه وكان من ثمارها أن تخرج على يده جمع عظيم من طلبة العلم وحملته؛ وأنصار الإسلام ودعاته؛ منهم:

1- الشيخ أبو بكر الأغواطي.
2- الأستاذ أحمد قصيبة.

3- الإمام أحمد شطة.

4- الشيخ عمر النصيري.

- يقول الأستاذ أحمد بن ذياب . رحمه الله تعالى .:

ولقينا . ونحن تلامذة . بتونس أبناء الشيخ مبارك من خريجي مدرسة الأغواط؛ فكنا نشيم في مخايلهم آيات جلال مربيهم؛ ونلمح في قرائحهم آثار المقتدر الذي نور عقولهم؛ وصفى أذهانهم؛ فكنا نعجب بهم؛ ونتمنى لو أتيح لنا أن نروي من الفيض الذي منه نهلوا([1]).

أخلاقه:

كان رحمه الله قوي الإرادة يغلب على أعماله الجد مع الصراحة؛ وكان ذا شجاعة أدبية متصلبا في الحق؛ دقيق الملاحظة؛ وكان يحب العمل الدائم المتواصل ويكره الكسل ويمقت الكسالى من تلاميذه أو من زملائه؛ وكان أيضا كريم النفس؛ حسن المعاشرة؛ حليما بشوشا؛ محبا لتلاميذه؛ محترما لأصدقائه؛ وكان متواضعا؛ يكره الإعلان عن شخصه؛ وكثيرا ما يفر من مواطن الظهور؛ ولا يحب أن يلفت الأنظار إليه.

- يقول تلميذه أحمد قصيبة:

وفي سنة 1940م لما توفي الأستاذ الجليل الشيخ عبد الحميد رحمه الله؛ عين خلفا له لإدارة شؤون "الجامع الأخضر" والإشراف على الدروس؛ فلما تربع ذات يوم على مقعد أستاذه الراحل العظيم؛ وجلت نفسه؛ وعظم الأمر لديه؛ وأثر فيه هول الموقف من تذكر

1) مجلة الثقافة: تصدر عن وزارة الاعلام والثقافة بالجزائر. العدد 37: الشيخ مبارك الميلي في ذكرى وفاته الثانية والثلاثين بقلم أحمد بن ذياب.

رئيسه وأستاذه حتى سالت عبراته ساخنة على خديه تواضعا وإشفاقا على نفسه أن تغتر أو تتطاول بتبوئها ذلك المقعد([1]).

- وقال فيه الأستاذ أحمد توفيق المدني رحمه الله:

إن قرر مسألة فبقوة وإيمان واقتناع؛ وإن جادل فبالتي هي أحسن؛ وإن خالفك في الرأي فمن غير عناد أو تعصب؛ وإن حاضر أو سامر فالدر المنثور؛ وأنهار من عسل مصفى؛ كل ذلك في تواضع محمود وخلق كريم؛ وأريحية فاضلة؛ وشهامة وشمم بلغا درجة الكمال([2]).

ثناء أهل العلم والفضل عليه:

– قال أمير البيان شكيب أرسلان رحمه الله تعالى:

---

1) جريدة "البصائر" لسان حال "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين". العدد 26 من السلسلة الثانية: عدد خاص بذكرى وفاة السيخ مبارك الميلي ويتضمن المقالات التالية:

- مبارك الميلي بقلم محمد البشير الابراهيمي.
- حياة رجل الارادة مبارك الميلي بقلم احمد بوزيد قصيبة.
- مبارك الميلي مؤرخ الجزائر بقلم احمد توفيق المدني.
- آثار الاستاذ مبارك الميلي في بناء المجتمع الجزائري بقلم علي مرحوم.
- عصامية الشيخ مبارك الميلي رحمه الله بقلم ابي بكر بن بلقاسم الاغواطي.
- الذكرى الاولى لفقيد العلم والدين والعربية والوطن الشيخ مبارك الميلي تقام بالميلية بقلم ابي الانوار ابي شعيب.
- اعظم بها سيرة (قصيدة) لاحمد سحنون.

2) المرجع السابق نفسه.

وأما "تاريخ الجزائر" فوالله ما كنت أظن في الجزائر من يفري هذا الفري؛ ولقد أعجبت به كثيرا؛ كما أني معجب بكتابة ابن باديس؛ فالميلي وابن باديس والعقبي والزاهري: حملة عرش الأدب الجزائري الأربعة([1]).

- وقال العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله تعالى عنه:

حياة كلها جد وعمل؛ وحي كله فكر وعلم؛ وعمر كله درس وتحصيل؛ وشباب كله تلق واستفادة؛ وكهولة كلها إنتاج وإفادة؛ ونفس كلها ضمير وواجب؛ وروح كلها ذكاء وعقل؛ وعقل كله رأي وبصيرة؛ وبصيرة كلها نور وإشراق؛ ومجموعة خلال سديدة وأعمال مفيدة قل أن اجتمعت في رجل من رجال النهضات؛ فإذا اجتمعت هيأت لصاحبها مكانة من قيادة الجيل؛ ومهدت له مقعده من زعامة النهضة.

ذلكم مبارك الميلي الذي فقدته الجزائر من ثلاث سنين؛ ففقدت بفقده مؤرخها الحريص على تجلية تاريخها المغمور؛ وإنارة جوانبه المظلمة؛ ووصل عراه المنفصمة؛ وفقدته المحافل الإصلاحية؛ ففقدت منه عالما بالسلفية الحقة عاملا بها؛ صحيح الإدراك لفقه الكتاب والسنة؛ واسع الاطلاع على النصوص والفهوم؛ دقيق الفهم لها؛ والتمييز بينها والتطبيق لكلياتها؛ وفقدته دواوين الكتابة ففقدت كاتبا فحل الأسلوب؛ جزل العبارة؛ لبقا بتوزيع الألفاظ على المعاني؛ طبقة ممتازة في دقة التصوير والإحاطة بالأطراف وضبط الموضوع والملك لعنانة؛ وفقدته مجالس النظر والرأي ففقدت مدرها لا يبارى في سوق الحجة وحضور البديهة؛ وسداد الرمية والصلابة في الحق والوقوف عند حدوده؛ وفقدته "جمعية العلماء" ففقدت ركنا باذخا من أركانها؛ لا كلا ولا وكلا؛ بل نهاضا بالعبء؛ مضطلعا بما

---

1) مبارك بن محمد الميلي.تاريخ الجزائر في القديم والحديث. قدم له نجله: محمد الميلي . طبعة المؤسسة الوطنية للكتاب.ج1؛ ص: 11.

حمل من واجب؛ لا تؤتى الجمعية من الثغر الذي تكل إليه سده؛ ولا تخشى الخصم الذي تسند إليه مراسه؛ وفقدت بفقده علما كانت تستضيء برأيه في المشكلات؛ فلا يرى الرأي في معضلة إلا جاء مثل فلق الصبح([1]).

ثم قال: يشهد كل من عرف مباركا وذاكره أو ناظره أو سأله في شيء مما يتذاكر فيه الناس أو يتناظرون أو يسأل فيه جاهله عالمه أو جاذبه الحديث في أحوال الأمم ووقائع التاريخ وعوارض الاجتماع؛ أنه يخاطب منه عالما أي عالم؛ وأنه يناظر منه فحل عراك وجدل حكاك؛ وأنه يساجل منه بحرا لا تخاض لجته وحبرا لا تدحض حجته؛ وأنه يرجع منه إلى عقل متين ورأي رصين ودليل لا يضل ومنطق لا يختل؛ وقريحة خصبة وذهن صيود؛ وطبع مشبوب وألمعية كشافة.

هكذا عرفنا مباركا وبهذا شهدنا؛ وهكذا عرفه من يوثق بمعرفتهم ويرتاح إلى إنصافهم ويطمأن إلى شهادتهم؛ لا نختلف في هذا .

- وقال الأستاذ المؤرخ أحمد توفيق المدني رحمه الله تعالى فيه أيضا:

لقد كان من رجالنا المعدودين؛ وكان من بناة قوميتنا المذكورين؛ وكان من الذين خلدوا أسماءهم بأعمالهم الجليلة؛ وجهادهم الموفق في صفحات التاريخ الوطني الحافل الثري.

كان رحمه الله أول من عرفت في القطر الجزائري من رجال العلم الصحيح والوطنية الحقة.

---

1) " البصائر"؛ العدد 26، مرجع سابق؛ وأيضا: طالب الإبراهيمي. آثار الشيخ البشير الإبراهيمي. ج3؛ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – ط1 سنة 1402 هـ. 1981 م.؛ ص: من 39 إلى 43.

وأقسم أنني ما عملت مع أحد عملا أحب إلي وأمتع لنفسي من عملي إلى جانب مبارك الميلي.

ولقد رأيت فيه يومئذ خلالا جعلته في نظري نموذج المؤرخ الصادق؛ وهذه شهادة أؤديها للمعاصرين والأجيال: صبر على البحث وغلو في التحقيق والتدقيق؛ ومهارة منقطعة النظير في المقابلة بين النصوص؛ ونظرة صائبة في استجلاء الغوامض؛ وحكم صادق في أسباب الحوادث ونتائجها؛ ومهارة في الترتيب والتبويب؛ وحسن سبك جعل التاريخ كله كالسلسلة المفرغة ([1]).

– وقال الأستاذ الشيخ أحمد حماني فيه رحمهما الله تعالى:

العلامة الجليل الشيخ مبارك بن محمد الميلي رحمه الله؛ أكبر تلاميذ الأستاذ ابن باديس ومدرسته علما وفضلا وكفاءة وأحد علماء الجزائر وبناة نهضتها العربية والإصلاحية الأفذاذ؛ وأول من ألف للجزائر باللغة العربية والعاطفة الوطنية تاريخا قوميا وطنيا نفيسا([2]).

– وقال تلميذه الشيخ أبو بكر الأغواطي رحمه الله:

عرفنا من الأستاذ مبارك الميلي رحمه الله صفات قل بيننا اليوم من يتصف بها؛ وهي التي جعلت منه علما من أعلام نهضتنا ورجلا من خيرة رجالنا؛ تلك هي حب العمل والجد فيه؛ وتحمل الأعباء والمصابرة على تحقيق أهداف عليا؛ وكلها ترجع إلى متانة خلقه وصدق عزيمته؛ وسداد تقديره ومحكم تدبيره([3]).

---

1) جريدة "البصائر" لسان حال "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" . العدد 26 من السلسلة الثانية: عدد خاص بذكرى وفاة السيخ مبارك الميلي مرجع سايق.

2) أحمد حماني.صراع بين السنة والبدعة. قسنطينة: دار البعث؛ ط1 سنة 1405هـ. 1984م.ج 2 ص: 13.

3) جريدة "البصائر" لسان حال "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" . العدد 26 من السلسلة الثانية: عدد خاص بذكرى وفاة السيخ مبارك الميلي مرجع سابق.

آثاره العلمية:

على الرغم من عمره القصير (48 عاما)؛ وملازمة المرض له؛ واشتغاله بتأليف الرجال عن تصنيف الكتب؛ فقد خلف الشيخ مبارك رحمه الله تعالى سفرين نافعين:

أما الأول: "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" في جزئين؛ وهو كتاب حافل؛ أثنى عليه غير واحد؛ منهم شيخه العلامة ابن باديس رحمه الله الذي بعث إليه برسالة جاء فيها: وقفت على الجزء الأول من كتابك "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" فقلت: لو سميته "حياة الجزائر" لكان بذلك خليقا؛ فهو أول كتاب صور الجزائر في لغة الضاد صورة تامة سوية؛ بعدما كانت تلك الصورة أشلاء متفرقة هنا وهناك؛ وقد نفخت في تلك الصورة من روح إيمانك الديني والوطني ما سيبقيها حية على وجه الدهر؛ تحفظ إسمك تاجا لها في سماء العلا؛ وتخطه بيمينها في كتاب الخالدين.

أخي مبارك...

إذا كان من أحيا نفسا واحدة فكأنما أحيا الناس جميعا؛ فكيف من أحيا أمة كاملة؟ أحيا ماضيها وحاضرها ومستقبلها؛ فليس والله كفاء عملك أن تشكرك الأفراد ولكن كفاءه أن تشكرك الأجيال([1]).

أما الثاني: "رسالة الشرك ومظاهره"([2]): وهو كتاب نفيس في بابه؛ فريد في موضوعه؛ لم ينسج على منواله؛ وقد أقر المجلس الإداري لجمعية العلماء ما اشتمل عليه؛

---

1) مبارك بن محمد الميلي.تاريخ الجزائر في القديم والحديث. قدم له نجله: محمد الميلي . طبعة المؤسسة الوطنية للكتاب. ج1؛ ص: 10/09.

2) نشر الفصول الأولى منها في جريدة البصائر ثم جمعها في كتاب طبع لأول مرة في المطبعة الإسلامية الجزائرية عام 1937م ثم تكرر طبعه أكثر من مرة ومن بينها طبعة 1984م التي اعتمدت عليها في إخراج هذه الورقة البحثية. وقد ذكر الباعث على إخراج هه الرسالة: وبهذه الصحيفة نشرنا سلسلة مقالات في موضوع الشرك

ودعا المسلمين إلى دراسته والعمل بما فيه؛ وحرر هذا التقرير كاتبها العام الشيخ العربي التبسي رحمه الله تعالى بقلمه؛ فعدها في أولويات الرسائل أو الكتب المؤلفة في نصر السنن وإماتة البدع؛ وتقر بها عين السنة والسنين؛ وتنشرح لها صدور المؤمنين؛ وتكون نكبة على أولئك الغاشين للإسلام والمسلمين من جهلة المسلمين؛ ومن أحمرة المستعمرين الذين يجدون من هذه البدع أكبر عون لهم على استبعاد الأمم؛ فيتخذون هذه البدع التي ينسبها البدعيون إلى الدين الإسلامي مخدرا يخدرون بها عقول الجماهير وإذا تخدرت العقول أصبحت تروج عليها الأوهام وجدت الأجواء التي يرجوها غلاة المستعمرين للأمم المصابة برؤساء دينيين أو دنيويين يغشون أممهم ويتاجرون فيها([1]).

كما ترك الشيخ رحمه الله مجموعة من المقالات القيمة والبحوث النافعة والتعليقات البديعة في جرائد ومجلات "جمعية العلماء" كالمنتقد والشهاب والبصائر وغيرها مما لو جمع لكان مصنفا جليلا؛ وبالإضافة إلى كل ذلك؛ هناك "الرسائل الخاصة" التي كانت متداولة بينه وبين الشباب؛ وقد اربت على "مائتي رسالة" فيها الأخوية والودية؛ وفيها العلمية ذات الوزن في التحقيق والتدقيق؛ وفيها الأدبية الرائعة؛ والتاريخية التي تشير إلى وثائق خاصة في عهد من العهود؛ أو تثير تساؤلات حول شخصية فذة أو عبقرية تحتاج إلى تقديمها؛ في

ومظاهره؛ وما برزت من تلك السلسلة حلقات؛ حتى أخذت الرغبات من مخالف الطبقات في عدة جهات تتوارد على تجريد تلك المقالات وجمعها في رسالة خاصة؛ فاستصوبنا اقتراح الراغبين؛ وأمسكنا عن قراء "البصائر" ما بقي من حلقات السلسلة؛ وأعلنا بها استعدادنا لتنفيذ مقترحهم؛ ثم رجعنا إلى ما كتب بالتهذيب والتبويب وتنقيح عباراته للتقريب وتغيير في الترتيب؛ وأضفنا إليه بعض الفصول؛ فجاءت في شكل غير ما ظهرت عليه من قبل. مبارك بن محمد الميلي. رسالة الشرك ومظاهره. الجزائر: شركة الشهاب؛1984م ص: 14.

1) مبارك بن محمد الميلي. رسالة الشرك ومظاهره. مرجع سابق؛ ص: 07.

الاطار المهذب واللون الباهر والبيان الكاشف؛ حتى توضع موضعها اللائق بها من تراثنا الثري؛ وأدبنا الغني؛ وماضينا المجاهد([1]).

وفاته:

بعد خروج الشيخ مبارك رحمه الله من "الأغواط" حوالي 1933م؛ ابتلي بداء عضال ومرض مزمن ومضني؛ أنهك قواه ونغص عليه حياته؛ ألا وهو "داء السكري" وقد حاول الشيخ علاجه غير مرة في الجزائر بل وخارجها فسافر من أجله إلى "فيشي" بفرنسا؛ لكنه سرعان ما عاوده؛ كما وقع له عند سماعه خبر وفاة شيخه العلامة ابن باديس في16 أبريل 1940م قال رحمه الله:

عندما سمعت لدى وصولي إلى قسنطينة بموته شعرت أن الدورة الدموية أصبحت تسير في عكس الاتجاه المعهود وعرفت في الحين أن داء السكر قد عاودني وأنه لن يفارقني حتى يقضي علي.

وكذلك قدر؛ فقد أخذت صحته في الانهيار حتى وافاه الأجل يوم 25 صفر 1364 هـ الموافق لـ 1945/2/9م؛ وشيعت جنازته من الغد في موكب مهيب بحضور آلاف عديدة من محبيه وأصدقائه وزملائه وردوا من سائر الجهات؛ وفي مقدمتهم العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله تعالى ودفن في مقبرة الميلة؛ رحمه الله تعالى ورثاه جمع من أهل العلم والفضل.

---

1) مجلة الثقافة: تصدر عن وزارة الاعلام والثقافة بالجزائر.

العدد37: الشيخ مبارك الميلي في ذكرى وفاته الثانية والثلاثين بقل احمد بن ذياب. مرجع سابق.

تقرير جمعية العلماء للرسالة الخاص يالرسالة التي بين أيدينا؛ بقلم كاتبها العام؛ العالم العامل الثقة الحجة النظار؛ الأستاذ الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي؛ مدير مدرسة تهذيب البنين بتبسة.

قال حفظه الله: بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الاداري لجمعية العلماء يقرر أن ما اشتملت عليه رسالة "الشرك ومظاهره" لمؤلفها الأستاذ مبارك الميلي هو عين السنة؛ وأن هذه الرسالة تعد من الكتب المؤلفة في نشر السنة ورد البدع.

فيقول رحمهم الله جميعا: الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد المجعول اتباعه دليلا على محبة المتبع لربه؛ وعلى آله الأخيار وأصحابه؛ الذين بلغوا عنه ـ امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم :{ بلغوا عني؛ بلغوا عني } ـ أقواله وأعماله وأخلاقه. أما بعد:

فإن الدعوة الإصلاحية التي يقوم بها دعاة الإصلاح الإسلامي في العالم الإسلامي عامة؛ وتقوم بها جمعية العلماء في القطر الجزائري خاصة؛ تتلخص في دعوة المسلمين إلى العلم والعمل بكتاب ربهم وسنة نبيهم؛ والسير على منهاج سلفهم الصالح في أخلاقهم وعباداتهم القولية والاعتقادية والعملية؛ وتطبيق ما هم عليه اليوم من عقائد وأعمال وآداب؛ على ما كان في عهد السلف الصالح؛ فما وافقه؛ عددناه من دين الله؛ فعملنا به؛ واعتبرنا القائم به قائما بدين الله؛ وما لم يكن معروفا في عهد الصحابة؛ عددناه ليس من دين الله ولا علينا فيمن أحدثه أو عمل به؛ فالدين حجة على كل واحد؛ وليس عمل أحد حجة على الدين.

ولا تفتأ جمعية العلماء داعية إلى ما أمر الله أن يدعى إليه من دينه؛ ومن اتباع نبيه؛ وإحياء سنته؛ وإماتة ما أحدثه المحدثون؛ تدريسا؛ وكتابة في الصحف؛ ومذاكرة في كل مجلس حسن فيه الكلام عن نشر السنن؛ حتى عمت دعوة جمعية العلماء؛ وبلغ صوتها إلى المستجيب وغير المستجيب؛ وأصبحت دعوتها معروفة في القطر كله؛ ولها أنصار ودعاة.

وقد لاقت دعوتها في المجتمعات الإسلامية أكبر نجاح؛ ونالت أبهر فوز؛ إذ يستطيع العارف بالأمة الجزائرية أن يعد أكبر عدد منها هم الآن من أنصار جمعية العلماء؛ ومن المنتمين إليها والمتبرئين من أعدائها؛ بل نستطيع أن نقول . ولا نخشى مفندا .: أنه لم يرفض دعوة الجمعية إلا طوائف معلومة في الجزائر؛ يضر بها العمل بالدين الحق؛ ويهد بنيانها القائم على أساس العوائد؛ التي ظهرت في المسلمين في العصور التي بلي فيها العالم الإسلامي بزعماء جهلاء اغتصبوا هذه الزعامة من غير كفاءة علمية ولا هداية إسلامية.

وإذا بلغت هذه الدعوة الصالحة وانتشرت؛ وقبلها المسلمون؛ وعدوها نعمة من الله عليهم؛ كان تأليف رسالة جامعة لأهم النقاط التي يدخل منها ليل البدع على نور السنن من أوجب الواجبات على حملة السنن وعلى أعضاء جمعية العلماء؛ إذ دعاة الإصلاح اليوم في حاجة ماسة إلى رسالة في هذا الموضوع؛ جامعة لأدلة هذه المسائل؛ ناقلة للآيات أو الأحاديث؛ في كل نقطة من النقاط التي تتناولها الرسالة المقترحة المرغوب في تأليفها؛ لتكون حجة للمستيقنين؛ وهداية للمسترشدين؛ وسيفا مصلتا على أعداء السنن المعروفين في الجزائر؛ من المتعيشين بهذه البدع والعوائد الضالة.

فنهض إلى القيام بهذا الفرض الكفائي الأستاذ المحقق مؤرخ الجزائر الشيخ مبارك الميلي أمين مال جمعية العلماء؛ وجمع رسالة تحت عنوان "رسالة الشرك ومظاهره" خدم بها الإسلام؛ ونصر بها السنة؛ وقاوم بها العوائد الضالة والخرافات المفسدة للعقول.

وعرض هذه الرسالة على مجلس إدارة الجمعية فتصفحها واستقصى مسائلها؛ فإذا هي رسالة تعد في أولويات الرسائل أو الكتب المؤلفة في نصر السنن وإماتة البدع؛ تقر بها عين السنة والسنيين؛ وتنشرح لها صدور المؤمنين؛ وتكون نكبة على أولئك الغاشين للإسلام والمسلمين من جهلة المسلمين ومن أحمرة المستعمرين؛ الذين يجدون هذه البدع أكبر عون لهم على استعباد الأمم؛ فيتخذون هذه البدع التي ينسبها البدعيون إلى الدين الإسلامي مخدرا يخدرون بها عقول الجماهير؛ وإذا تخدرت العقول وأصبحت تروج { عليها } الأوهام وجدت الأجواء التي يرجوها غلاة المستعمرين للأمم المصابة برؤساء دينيين أو دنيويين يغشون أممهم ويتاجرون فيها.

وإن المجلس الإداري لجمعية العلماء يقرر بإجماع أعضاءه أحقية ما اشتملت عليه هذه الرسالة العلمية المفيدة؛ ويوافق مؤلفها على ما فيها ويدعو المسلمين إلى دراستها والعمل بما فيها فإنه العمل بالدين.

والله وحده يضاعف للمحسنين إحسانهم؛ والحمد لله رب العالمين([1]).

وقد وصفها صاحبها بقوله: " وقد تحرينا فيما تخيرنا من أطراف هذا الموضوع؛ وطرق عرضه والإبانة عنه؛ ما رأينا حاجة شعبنا إليه أقوى؛ وأسلوب العصر له أدعى؛ فكل أمة وحاجتها وكل عصر وعرضه؛ ولم احتذ فيما كتبت إلا ما تخيله فكري؛ ولم انسج فيما جمعت على منوال غيري إذ لم أقف على كتاب مجموع على النسق الذي أردته في الموضوع؛ إلا أني بعد كتابة فصول؛ أهدي إلي كتاب "صيانة الإنسان" فإذا فيه نبذة منقولة من كتاب "تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد" لمحمد بن اسماعيل الصنعاني؛ أحد علماء القرن الثاني عشر؛ وفيه أيضا طائفة من كتاب "الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد "

1) مبارك بن محمد الميلي. رسالة الشرك ومظاهره. الجزائر: شركة الشهاب؛1984م ص: 07/06/05.

لمحمد بن علي الشوكاني؛ فألفيتهما في موضوع رسالتي؛ ولكن لم أستعن بهما في تحرير مقالتي؛ إذ لم تحوهما خزانتي؛ ولا رأيتهما عند أهل صداقتي.

وبعد تمام التأليف؛ وقبل الشروع في الطبع؛ اتصلت بهدية من جدة؛ من الأخ في الله السيد محمد نصيف؛ تشتمل على كتاب "فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد" لابن عبد الوهاب؛ فعلقت منه فوائد ألحقتها بمواضعها معزوة إليه؛ ولو اطلعت عليه من قبل كتابة الرسالة؛ لخفف علي من عناء ابتكار العناوين وتنسيقها؛ فهذه رسالة في موضوع بور؛ على أسلوب من عندي بكر؛ ولعل ذلك من أبين العذر وأوجب الصفح عما يكون بها من خلل وضعف؛ على أن النقص لا يسلم منه الكلام؛ إلا أن يكون وحيا؛ فلا ينتظر مني ما فوق منة الكتاب؛ وحسبنا محاولة الاتقان؛ والله المستعان". ([1]).

وقد احتوت الرسالة على المباحث الآتية([2]):

- مقدمة التخريج
- – نبذة مختصرة عن العلامة الشيخ مبارك الميلي الجزائري رحمه الله
- – تقرير جمعية العلماء للرسالة
- –كلمة في الرسالة
- – مقدمة المؤلف: تمثيل حال الشرك
- 1– الحاجة إلى معرفة الشرك ومظاهره
- 2– الغرض من بيان الشرك ومظاهره
- 3– الرجوع في بيان الشرك إلى الكتاب والسنة

1) مبارك بن محمد الميلي. رسالة الشرك ومظاهره. الجزائر: شركة الشهاب؛1984م ص: 15/14.

2) المرجع السابق نفسه؛ ص: 320/319.

- 4- تنزيل الآيات النازلة في قوم على من أشبههم اليوم
- 5- ذرائع الشرك وطبائعه
- 6- معنى الشرك وأقسامه
- 7- الشرك في قوم نوح
- 8- الشرك في قوم إبراهيم
- 9- الشرك في العرب
- 10- العبادة والنسك
- 11- التبرك وسد الذرائع
- 12- آثار الشرك في المسلمين
- 13- الولاية
- 14- الكرامة
- 15- التصرف في الكون
- 16- علم الغيب
- 17- الكهانة وما في حكمها
- 18- السحر
- 19- الرقية والعزيمة
- 20- التميمة
- 21- المحبة
- 22- الدعاء
- 23- الوسيلة

- 24- الشفاعة
- 25- الزيارة والمزارات
- 26- الذبائح والزردات
- 27- النذر والغفارة
- 28- اليمين
- 29- هداة الشرك وحماته
- 30- إلى الدين الخالص
- خاتمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- مواد الرسالة
- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية

كما وقد مدح هذه الرسالة حسون جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشاعر محمد العيد آل خليفة في قصيدة رائعة قال فيها([1]):

شرع الاله الدين للاتــبــاع ودعا اليه الخلق بالاقـنـاع
فاليه بادر بالرجوع ملبـــيا قبل القضاء عليك بالارجــاع
و له تضرع راغبا او راهبـا فهو الحفيظ عليك وهو الراعي
الله عزوجل ربك فادعـــه فهو المجيب لكل عبد داعــي
وعليه في كل الرغائب فاعـتمد لا تعتمد ابدا على الاشفــاع
سبحانه جلى الفساد بـنـوره وامد منه الكون بالاشعــاع

1) المرجع السابق نفسه؛ ص: 10/09.

الملك والملكوت قاما باسمه وتساميا في النظم والاوضاع
و حده في ذات وفي وصف وفي فعل وفي خلق وفي ابداع

******

و احذر شراك الشرك فهي كثيرة شتى المظاهر جمة الانواع
كم واقع فيها ويحسب أنه في الدين حر العقد رحب الباع
الشرك داء في البرية كامن مستفحل الاضرار والاوجاع
الشرك ستر حيك من نسج الهوى غطى على الابصار والاسماع

****

فاقبس من التوحيد اعظم جذوة وتمش تحت ضياءها اللماع
يا عبد ثق بالله يكفك وحده يا عبد سله يجبك بالاسراع
و اصبر بباب الله نفسك ضارعا يفتحه مصراعا على مصراع
و اليه بالطاعات كن متوسلا لا بالمنى وكواذب الاطماع
و بآيه المثلى فكن متهجدا لا بالاغاني العذبة الايقاع

****

يا امة جهلت حقيقة دينها فتفرقت فيها الى اشباع
العاصف الزعزاع من اهوائها يشتد اثر العاصف الزعزاع
في القاع ماء كيف شئت مبارك فرديه واطرحي سراب القاع
هذا الاخ الميلي فيك مثوب لله بالذكرى فهل من واع
يجلو وجوه الشرك وهي خفية للناس شان العالم النفاع

****

اليوم من افكاره تجنين ما تجـنين من عـلم ومن امتــاع
فاوي من التوحيد خلدا طيبا وتنشــقي من عــرفه الضواع
و دعي الفئام المارقين عن الهدى الخـــارقين حظيــرة الاجماع
و على السلوك المستقيم قومي عاداتــك المعوجــة الاضـلاع
و لعل جهلك واقتحامك للردى وهواك قـــد آذن بالاقـــلاع
فترقبي حسن المثابة في الورى وآرجـــي شيـوع الذكر في الاصقاع
وآحيي وحيي بالرضى مستقبلا كـالروض خصبا كامـل الامــراع

قائمة المصادر والمراجع

01) جريدة "البصائر" لسان حال "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" . العدد 27من السلسلة الثانية: عدد خاص بذكرى وفاة السيخ مبارك الميلي.

02) مجلة الثقافة: تصدر عن وزارة الاعلام والثقافة بالجزائر. العدد 37: الشيخ مبارك الميلي في ذكرى وفاته الثانية والثلاثين بقلم أحمد بن ذياب.

03) جريدة "البصائر" لسان حال "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" . العدد 26 من السلسلة الثانية: عدد خاص بذكرى وفاة السيخ مبارك الميلي.

04) مبارك بن محمد الميلي.تاريخ الجزائر في القديم والحديث. قدم له نجله: محمد الميلي . طبعة المؤسسة الوطنية للكتاب. ج1؛.

05) طالب الإبراهيمي. آثار الشيخ البشير الإبراهيمي. ج3؛ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – ط1 سنة 1402 هـ . 1981 م.

06) أحمد حماني.صراع بين السنة والبدعة. قسنطينة: دار البعث؛ ط1 سنة 1405هـ . 1984م. ج 2.

[1] مبارك بن محمد الميلي. رسالة الشرك ومظاهره. الجزائر: شركة الشهاب؛1984م.